Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من خبث دعوة الغربيين ، ومن الاندفاع وراء تقليد لا يستند الى واقع حياتنا ولا الى مقوماتنا . وفى مجلة « التنكيت والتبكيت » لعبد الله النديم مجموعة من القصص حول هذا الموضوع . فقصته التى جعل عنوانها « مجلس طبى لمصاب بالافرنجى » وقصة « عرب تفرنج » تصوران مدى اندفاع بعض الناس فى تقليد الأوربيين حتى فى مساوئهم (١) .

على أن هذا الاختلاف بين الفريقين ، وهذا التناقض الحاد فى تقبل الحضارة الغربية وفى رفضها ــ بما فيها من حسنات ومن سيئات ــ نجده مصورا تصويرا قويا فى « حديث عيسى بن هشام » لمحمد المويلحى الذى صدر بالقاهرة لأول مرة عام ١٩٠٧ . والكتاب يصور حياتين ، حياة جيل عاش فى النصف الأول من القرن الماضى وجيل عاش فى النصف الثانى من ذلك القرن وأوائل القرن العشرين . فيعرض لفكرة المساواة فى الحقوق وفى الواجبات ، وأبناء الجيل الأول يعرفون أن السلطة كلها كانت مركزة فى يد الوالى وأن طبقة « الباشوات » لها من الحقوق ما ليس لغيرها ، وعليها من الواجبات أقل من غيرها بحكم الاقطاعيات التى تملكها أو الألقاب التى تحملها ، ولكن أبناء الجيل الجديد الذين تأثروا بالمفاهيم الغربية يعرفون المساواة امام القانون . ويصدم الباشا ــ وهو بطل الموقف ومن الجيل الماضى الذين قدر لهم أن يشهدوا الحياة الجديدة التى تبدل فيها كل شىء ــ حين يرى أنه لا يختلف أمام القانون عن أى صغير أو حقير ، فيقول : « ما هذه الخطوب والملمات ، لقد كنت أظن أن ما وقع لى أمس كان لسخط ولى نعمتنا الداورى الأعظم وغضبه على عبده بمكيدة كادها لى أعدائى أو فرية افتراها حسادى ، فلذلك صبرت لحكم الضرورة ، وامتثلت على تلك الصورة .. ثم انى أعمد بعد ذلك انشاء العقاب ، عقاب القتل والصلب فى هؤلاء

(١) سلافة النديم جـ ١ ص ٧٩ ، ٨٢ .